« الاستقطاب » في هذا الصراع بوجهيه المحلي ـ القومي ـ والدولي على السواء ٠ وهي وان كانت لا تزال في طور « المشروع » ـ لان « المعاهدة » من حيث امكانات تنفيذها واستمرارها محفوفة بمخاطر عديدة محلية ودولية أيضا ـ الا أنها بمجرد توقيعها تفرض وضعا جديدا في نوعه من خلال هذا الخلط الذي عبرنا عنه بأنه تغيير في حركة « الاستقطاب » ، والذي يمكن ان نعبر عنه ايضا ـ بكلمات اخرى ـ بأنه انتقال من « الاستقطاب » الى « التشتيت » ٠

ولتوضيح ما نعنيه ، يكفي ان نلاحظ ان احد جانبي الصراع ـ وهو الجانب الذي تقف فيه اسرائيل ومعها الولايات المتحدة الاميركية احتفظ بمواقعه التي كان فيها خلال مراحل الاستقطاب الكامل لهذا الصراع التي تمثلت في نقاط ذروة مثل حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ٠٠٠ بينما خرج من الجانب الآخر ـ وهو الجانب الذي يقف فيه العرب ومؤيدوهم (الاتحاد السوفياتي اساسا) ـ طرف اساسي المفروض انه يعادل في وزنه في ميزان الصراع للطرف الاسرائيلي ، وهو مصر ٠ وفي الوقت نفسه الذي احدث فيه هذا الخروج هزات محلية على هذا الجانب ناتجة من محاولات اخراج اطراف اخرى منه وتقريبها الى الجانب الآخر ٠٠٠ نجد أن اطرافا مساعدة ـ على الجانب العربي من الصراع ـ مثل الاتحاد السوفياتي تزداد اقترابا الى هذا الجانب على الرغم من أنها لم تكن طرفا مباشرا في الصراع ٠٠ وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة ٠ ـ كطرف مؤيد لاسرائيل على الجانب الآخر قد كسبت مواقع على الطرف المعاكس مكنتها من جذب الطرف الرئيسي (مصر) ٠ وهكذا نجد انه في هذه المرة بالذات ، ومع نقطة التحول الجديدة تعقدت حسابات الصراع ومعادلاته الهندسية التي كانت في حالة ابسط ابان نقاط التحول السابقة ٠

وليس هذا من قبيل « جبر الصراع » او من قبيل محاولة الصياغة الرياضية المجردة ٠٠ فان لهذا « التشتت » الذي يحل محل الاستقطاب بالنسبة للاطراف الرئيسية آثاره الخطيرة على المواقف الدولية بقدر ما له من آثار خطيرة على احتمالات تطور الصراع نفسه٠٠

واذا اردنا ان ندرك مدى الخطر الذي تنطوي عليه هذه التأثيرات يمكننا ان نشير الى مثل آخر لعملية انفراط الاستقطاب وتحوله الى تشتت على الساحة الدولية ـ وان كان مثلا له خصوصياته وفروقاته العديدة ـ وهو مثل تحول الصين البلد الاشتراكي من حليف للاتحاد السوفياتي في الصراع بين المعسكرين الاشتراكي والامبريالي الى طرف غير معاد ـ على اقل تقدير ـ للولايات المتحدة٠ بل يمكننا ان نقول ان نقطة التحول التي يمثلها هذا الانتقال تحدث في توافق زمني له دلالة مع نقطة التحول المتمثلة في انتقال مصر الى خارج الجانب العربي في الصراع ضد اسرائيل ، وهو خروج قد يكون تمهيدا لانتقالها الى